

الازدواجية الثورية/ بقلم محمد صلاح

اعتقد تمام الاعتقاد بأن الثورة المصرية لم تكن ثورة ضد الفساد والظلم والطغيان فقط، ولكنها أيضا ثورة كاشفة وقد تكون في بعض الاوقات فاضحة .
تتجلى عظمة الثورة في أنها يوما بعد يوم تثبت أنها لا ترضى بأن ينضم لصفوفها الا المؤمنون فقط بمبادئها وها هي يوما بعد يوم تلفظ المنتفعين والمتحولين وكذابين الزفة وتكشفهم على حقيقتهم.

فمع احترامي للجميع لم تقم الثورة لتطبيق شرع الله ولا لتطبيق الفكرة الرأسمالية ولا الاشتراكية ولا اي ايدلوجية ولم تقم لكي تحدد مصير المايوهات والخمور ومارينا ولم تقم لكي يتصارع الجميع على السلطة ... بمعنى اخر لم تقم الثورة لكي يتصارع الجميع على حكمها وتحقيق طموحاته وافكاره من خلالها .

قامت الثورة من اجل مبادئ محددة وواضحة وهي العيش والحرية والعدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية ..وهي مبادئ يراها الكل جميلة ورائعة ولكن التحدي الحقيقة هو: ماذا لو تعارضت هذه المبادئ مع مصلحتك ومن هنا تأتي فكرة الازدواجية ويتضح لنا من هم المؤمنون حقا بالثورة ومبادئها ومن هم المنتفعين وكذابين الزفة ومستغلي الثورة لتحقيق اهدافهم ومصالحهم الضيقة.

ومن ثم تنشأ اسئلة جوهرية قد تفيد في فهم المشهد العام وتوضيح فكرة الازدواجية

- ماذا لو تحققت المطالب الرئيسية للثورة دون التطرق أو الاحتياج لفكرة تطبيق الشريعة و فكرة الامة الاسلامية الكبرى؟ هل ستظل التيارات الاصولية (المسماة اسلامية) على نفس درجة الحماس للثورة؟
 - ماذا لو اقتضت العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص أن يأتي نيس الجمهورية من طبقة اجتماعية عادية؟ هل سيظل الطبقيون على نفس درجة الحماس للثورة؟
 - ماذا لو اقتضى توفير العيش الكريم للفقراء لتقليص دعم الدولة غير المبرر للاغنياء وفرض ضرائب اكثر عليهم؟ هل سيظل الاغنياء على نفس درجة الحماس للثورة؟
 - ماذا لو كان الخيار بين تيار ايدولوجي تختلف معه فكريا وبين النظام السابق؟ هل ستجعلك مخاوفك تختار النظام السابق الذي ادعت انك ثورت عليه او على الأقل تتقبل فكرة رجوعه مرة أخرى؟
 - ماذا لو لم يتحقق الطموح السياسي لمن يدعون أنهم دعاة الدولة المدنية؟ هل سيحترمون قواعد اللعبة ام سيرتمون في حضان العسكر؟
 - ماذا لو تحقق الطموح السياسي لفصيل ما ولم تتحقق مبادئ الثورة؟ هل سيكتفون بتحقيق طموحهم ويرتمون في حضان العسكر؟
- هل ستظل أنت على نفس درجة حماسك للثورة اذا علمت أن تحقيق مبادئ الثورة يقتضي أن تقف في الطابور الطويل دون استخدام الوساطة ... و أن تدفع الغرامة دون التملص منها بحجة أنك ابن فلان ... و أن تتنافس مع ابن البواب للحصول على وظيفة ويحصل عليها لانه أكفا منك ...

وأن تعلم أن من تراهم رعاا وفقراء وجهلاء رأسهم برأسك ولهم نفس حقوقك بل ويتحكمون في مصيرك من خلال صوتهم الانتخابي ... و أن تحترم حرية غيرك حتى لو اختلفت مع ما يفعل ... وأن لا تتسامح في اهانة كرامة اي انسان حتى لو كان اعتراضك سيعرضك للموت أو العيش بدون أمان..و..و...؟ .

هذه التساؤلات ستساعدك لتحدد من هو الثوري النقي "الببور" الذي يقدم ويعلى مبادئ الثورة وأهدافها فوق أي حسابات ضيقة في كل الظروف التي مررنا بها وسنمر، وستكشف لك من هو المزدوج الذي يتوافق مع الثورة طالما لم تتعارض مع مصالحه والمميزات التي يتمتع بها وكذلك الذي يراها فرصة جيدة لتحقيق طموحاته وأهدافه الشخصية أو الحزبية أو السياسية أو حتى العقدية وسيكتفى بأن تصبح مجرد ذكرى للاحتفال اذا تحققت طموحاته وأهدافه أو سينقلب عليها اذا لم يحدث ذلك .